

"نافذة" السفينة

بقلم أريك ليونز

بعد إبلاغ نوح حول طوفان قادم سوف يعم جميع أنحاء العالم، وتكليفه ببناء قارب ضخم من خشب قطراني (أبعاده حوالي ٤٥٠ قدم طولاً، ٧٥ قدم عرضاً، و ٤٥ قدم ارتفاعاً)، أمر الله عبده الأمين، قاتلاً، "وتصنع نافذة للفلك، وتكملها إلى حد ذراع من فوق" (تكوين ١٦:٦ أضيف التشديد؛ ملاحظة: الذراع يساوي ١٨ بوصة تقريباً). لدى القراءة عن نافذة الفلك هذه، يتساءل كثير من الناس عن مدى فائدتها (أو على الأصح، عدم فائدتها). بما أن النوافذ تاريخياً، قد خدمت غرضين أساسيين (هما الإضاءة والتهوية)، يود المستفسرون أن يعرفوا ماذا يمكن لنافذة واحدة بمساحة ١٨ بوصة مربعة أن توفر لسفينة بسعة حوالي ١,٤٠٠,٠٠٠ قدم مكعب مليئة بالحيوانات. يتساءل دينيس ماكينزي، الذي شغل في وقت ما منصب رئيس تحرير مجلة *أخطاء إنجيلية* (توصف بأنها "الدورية الوطنية الوحيدة التي تركز على أخطاء الكتاب المقدس")، "كيف أمكن لجميع هذه المخلوقات أن تتنفس من خلال فتحة صغيرة واحدة فقط والتي بقيت مغلقة مدة ١٩٠ يوماً على الأقل؟" (١٩٨٣ ص ١). كذلك يسخر عدد آخر من المتشككين من فكرة أن هذه النافذة الوحيدة قد زودت الفلك بكامله بتهوية كافية (انظر ويلز، ٢٠٠١). في الواقع، من شأن أي شخص مطلع ولو نسبياً على احتياجات التهوية في حضائر الحيوانات أن يدهش بعض الشيء من النقص الواضح في تدفق الهواء الذي يسمح به تصميم الفلك. ما لم يقم الله بتهوية الفلك بأعجوبة، فإن نافذة صغيرة واحدة في سفينة بارتفاع ثلاثة طوابق، (والتي يبلغ طولها مرة ونصف المرة طول ملعب كرة القدم) ببساطة، لن تفي بالغرض.

يتواصل الجدل المتعلق "بنافذة" سفينة نوح ومشكلة التهوية إلى حد كبير، لأن الكلمة العبرية (tsohar) المترجمة إلى نافذة في سفر التكوين ١٦:٦ تظهر في العهد القديم في هذه الآية فقط، ولأن العلماء اللغويين ليسوا متأكدين من معناها الدقيق (انظر هاملتون، ١٩٩٠، ص ٢٨٢). يستخدم مترجمو طبعة الملك جيمس وطبعة الملك جيمس الجديدة كلمة "نافذة" لترجمة tsohar؛ غير أنهم، وفقاً لخبير العهد القديم فيكتور هاملتون، "يفعلون ذلك على أساس ارتباطها الممكن مع كلمة sahorayim، "الظهر أو منتصف النهار" – أي فتحة تسمح بدخول ضوء النهار" (ص ٢٨٢). كذلك حدد عالم اللغة العبرية وأليام جسينيوس معنى كلمة tsohar في معجمه العبري بأنه ببساطة "ضوء"، وترجم سفر التكوين ١٦:٦ على أساس ذلك كالتالي: "وتصنع ضوءاً للفلك" (١٨٤٧، ص ٧٠٤). ثم خمن بأن هذا "الضوء" يمثل، ليس نافذة واحدة، بل نوافذ (بصيغة الجمع). كذلك، يواثر مترجمو الطبعة الأمريكية القياسية "الضوء" كترجمة أفضل لكلمة tsohar. من ناحية أخرى، ترجم سفر التكوين ١٦:٦ في الطبعة الحديثة، بما في ذلك الطبعة القياسية المنقحة، الطبعة العالمية الحديثة، والطبعة الإنجليزية القياسية كالتالي: "وتصنع سقفاً للفلك"، بدلاً من "نافذة" أو "ضوء".

مثل هذا الخلاف بين الترجمات هو، باعتراف الجميع، مثبت إلى حد ما للشخص الذي يبحث عن إجابة واضحة حول الترجمة الصحيحة لكلمة tsohar. غير أن، ما هو واضح، هو أن الكلمة التي ترجمت إلى "نافذة" بعد فصلين لاحقين، والتي قيل أن نوح "فتحها" (٦:٨)، قد ترجمت عن الكلمة العبرية (challôwn) **المختلفة** عن تلك المستخدمة في سفر التكوين ١٦:٦. كلمة challôwn (٦:٨) هي الكلمة العبرية المقبولة بشكل طبيعي للتعبير عن "النافذة" (راجع سفر التكوين ٨:٢٦؛ يشوع ١٨:٢). رغم ذلك، ومن المثير للاهتمام، فإنها ليست الكلمة المستخدمة في ١٦:٦، مما يدعو إلى الشك فيما إذا كانت هاتين الكلمتين تمثلان كيانين مختلفين، أو إذا كان نوح في ٦:٨، قد فتح واحدة من عدد من النوافذ المترابطة (بصيغة الجمع) التي أمره الله بصنعها في ١٦:٦؟

الافتراض الآخر الذي كثيراً ما يثار عند مناقشة "النافذة" (tsohar) في ١٦:٦ هو أنها كانت ذراعاً مربعاً واحداً. على الرغم من أن كثيرين قد تصوروا أنه كانت لسفينة نوح نافذة صغيرة واحدة بأبعاد ١٨ بوصة ارتفاعاً و ١٨ بوصة عرضاً، فإن عبارة "وتكملها إلى حد ذراع من فوق" (١٦:٦، طبعة الملك جيمس الجديدة؛ راجع الطبعة القياسية المنقحة) لا تعطي لقارئ الكتاب المقدس أية فكرة واضحة عن أبعاد الفتحة ذاتها. لا يقول النص سوى أنه يجب على نوح أن يكملها إلى حد ذراع من أعلى" (الإنجيل الأمريكي القياسي الجديد، "فما فوق"، الطبعة الأمريكية القياسية). الحقيقة هي، أن حجم نظام الإضاءة المذكور في هذه الآية ليس محددًا. يبدو أن النص يشير فقط إلى بعد الفتحة عن قمة الفلك، بدلاً من الحجم الفعلي للنافذة. وبالتالي لا يمكننا تكوين صورة نهائية عنها. لكننا نعرف أنه لا يوجد في النص ما يبرر تأويل أن "النافذة" كانت مجرد "فتحة صغيرة" (كما زعم المتشكك دينيس ماكينزي). النظرية الأكثر احتمالاً، والتي تتلاءم مع النص بشكل مناسب، هي أن الفتحة الموصوفة في سفر التكوين ١٦:٦ امتدت حول محيط الفلك على بعد ١٨ بوصة من أعلى الفلك بارتفاع غير محدد. ومن شأن مثل هذه الفتحة وفقاً لجون ودموراي، أن توفر الإضاءة والتهوية الكافية للفلك (١٩٩٦، ص ٣٧-٤٤).

من المهم دائماً أن نتذكر عند قراءة الكتاب المقدس، بأنه لا يكشف للقارئ دائماً عن كافة تفاصيل الأحداث التي يسجلها. هذا هو الحال مع الخطط المدونة في الكتاب المقدس بشأن سفينة نوح. وكما علق هنري موريس، "من الواضح أنه لم يكن في نية الكاتب أن يسجل المواصفات الكاملة لبناء السفينة، ولكن ما يكفي فقط ليؤكد لقراء الأزمنة اللاحقة أنها كانت كافية تماماً للغرض المقصود... للحفاظ على الحياة على الأرض" (١٩٧٦، ص ١٨٢). في الواقع، لا يمكن التوصل إلى يقين مطلق فيما يتعلق بفتحات السفينة. نحن على بينة من الفتحة المذكورة في سفر التكوين ١٦:٦ (tsohar)، فضلاً عن أخرى (challôwn) المذكورة في ٦:٨. وبما أن نوح

وعائلته، وكذلك الحيوانات في السفينة، قد نجوا من الطوفان، فمن المنطقي أن نستنتج بأن الله تعالى وفر طرقا مناسبة لتهوية الفلك الذي عاشوا فيه خلال الطوفان. على الرغم من أنه لا يوجد في الكتاب المقدس ما يقتضي من أولئك منا الذين سيعيشون آلاف السنين بعد الطوفان أن يعرفوا كيف تمت إضاءته وتهويته، وما إلى ذلك، فمن المحتمل جدا أن الله استخدم لذلك الفتحة المذكورة في سفر التكوين ١٦:٦.

المراجع

وليام جسينيوس (١٨٤٧)، المعجم العبري والكلداني (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر، ١٩٧٩ طبعة معادة).

فيكتور پ. هاملتون (١٩٩٠)، سفر التكوين: الفصول ١-١٧ (غراند رابيدز، ميشيغان: إيردمانس).

دينيس ماكينزي (١٩٨٣)، "تعليق"، أخطاء إنجيلية ص ١-٢، نوفمبر.

هنري م. موريس (١٩٧٦)، سفر التكوين (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر).

ستيف ويلز، (٢٠٠١)، شرح الكتاب المقدس من وجهة نظر المتشككين، [على الإنترنت]،

URL: <http://www.Skepticsannotatedbible.com>.

جون ودمورايب (١٩٩٦)، سفينة نوح: دراسة في معقوليتها (سانتي، كاليفورنيا: معهد أبحاث التكوين).

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة © ٢٠٠٤ أبولوجيتكس برس.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.